منطقة كينبس من خلال المصادر الكلاسيكية والمكتشفات الأثرية

محمد علي حسين الدراوي
عضو هيئة تدريس -كليـــة الآثار والسياحة – جامعة المرقب - ليبيا
madarawi@elmergib.edu.com

حميدة محمد زايد أكتيبي
عضو هيئة تدريس -كليـــة الآثار والسياحة – جامعة المرقب - ليبيا
hmzk2013@gmail.com

ملخص البحث :

تعد منطقة لاكينبس "Κίνυψ" أو *Cinyps* (وادي كعام حَالِيًا) واحدة من أهم المواقع التاريخية الواقعة للشرق من مدينة لبدة الكبرى *Lepcis Magna*، وقد حظيت باهتمام من قِبَل الكتّاب الكلاسيكيين، من مؤرخين وشعراء وجغرافيين إغريق ورومان، مثل: هيرودوتس *Herodotus*، وسكلاكس *Scylax* ، وإسترابو *Strabo*، وبومبونيوس ميلا *Pomponius Mela*، وبليني *Pliny*، وسيليوس آيتاليكوس *Silius Italicus*، وقد تطرق هؤلاء الكتّاب في كتاباتهم لموقع نهر ومنطقة كينبس، وإلى خصوبة أراضي هذه الأنحاء، حتى أن هيرودوتس شبهها بأراضي بابل من حيث إنتاجيتها الوفيرة من الحبوب، وأنه لا يوجد مكان آخر في ليبيا يشبهها، كما تناولت هذه الكتابات أيضًا عناصر السكان، والذين أكدوا على أنهم من المكاي، وأن كان سيليوس آيتاليكوس سماهم بالكنفيين "*cinyphii*"، ولكنه في ذات الوقت اعتبرهم فرعًا من المكاي، وأنهم كانوا ضمن مقاتلي حنبعل في حروبه ضد روما. ربما أهمية منطقة كينبس التي أشار إليها بعض هؤلاء الكتّاب كان لها الصدى الكبير في بلاد الإغريق حتى دفعت المغامر الإغريقي دوريوس Δωριεὺς بن اناكساندريدس Ἀναξανδρίδης، لمحاولة تأسيس مستعمرة إغريقية على ضفاف نهر كينبس، غير أن حلفًا جمع المكاي بالقرطاجيين تمكن من النصر عليهم، وطردهم بعد ثلاث سنوات، وذلك في حوالي سنة 517ق.م.

الكلمات المفتاحية:

تيربوليثانيا، كينيبس، المكاي، سوجولين، لبدة الكبرى

المقدمـــة:

تعـد منطقـة كينـبس "Κίνυψ" أو كينفـوس "Κίνυφος" حسـب المصـادر الإغريقيـة و*Cinyps* في المصـادر الرومانية (وادي كعام حَالِيًا) واحدة من أهم المواقع التاريخية الواقعة للشرق من مدينة لبدة الكبرى *Lepcis Magna*، وقد حظيت منذ القدم باهتمام كبير من قِبَل الكتّاب الكلاسيكيين، من مؤرخين وشعراء وجغرافيين إغريق ورومان، مثل: هيرودوتس *Herodotus*، وسكلاكس *Scylax* ، وبليني *Pliny*، وسيليوس آيتاليكوس *Silius Italicus*، كما دخل الإغريق والقرطاجيون بسببها في صدام انتهى بهزيمة الإغريق وطردهم منها، هذا وتأتي أهمية المنطقة والاهتمام بها لما تميزت به من خصوبة تربتها، ووفرة مياهها، إذ يجري بها نهر مهم أخذت المنطقة اسمها منه وهو "كينبس".

وعليه فإن هذه الدراسة تتناول بالبحث في موضوع اهتمام الكتّاب الكلاسيكيين من إغريق ورومان بمنطقة كينبس، ودراسة ما قدمته التنقيبات الأثرية الأخيرة من مكتشفات مهمة، مثل: النقوش، والسدود، وقنوات المياه، علَّ ذلك يفتح المجال أمام الدارسين الراغبين في مواصلة البحث لإنجاز بحوث رديفة، مما يغني المرحلة بالدارسة.

أما أهمية هذه الدراسة فإنها تُبرِز مدى اهتمام الكتّاب القدامى بليبيا، إضافة للمكانة التاريخية والحضارية لها، وتحاول الإجابة على تساؤلات عدة، وهي: ما هي أولى الإشارات وأقدمها التي تطرقت لمنطقة كينبس ونهرها؟ ومن هم أبرز الكتّاب الذين تطرقوا لذلك؟ وما هي أهم الجوانب التي أولوها باهتمامهم في كتاباتهم تلك؟ وأخيرًا ما هي أبرز الشواهد الأثرية المكتشفة بها.

أما من حيث المنهجية، فإن دقة البحث في الموضوع تتطلب اتباع المنهج التاريخي المعتمد على التحليل، إضافة إلى المنهج الوصفي، إذ سيعتمد الباحثان عليهما في اقتباس المعلومات من مصادرها الأساسية، والمتمثلة في سلسلة *Loeb Classical Library*، إلى جانب تقارير الحفريات الأثرية المنشورة ضمن الحوليات والمجلات الأثرية المختلفة.

أولًا - كينبس وفق المصادر الكلاسيكية

حظيت منطقة كينبس باهتمام كبير من قِبَل المؤرخين والشعراء والجغرافيين الإغريق منهم والرومان، هذا وتعد أول إشارة وأقدمها إلى هذه المنطقة وردت عند هيرودوتس *Herodotus*[*] (484 – 420 ق.م)، وذلك ضمن كتابيه الرابع والخامس، ففي أولهما يصف كينبس بأنها منطقة، وأن لها نفس اسم النهر الذي يجري بها ضمن أراضي المكاي Μάκαι[**]، وتقع منابع هذا النهر عند تل يسمى خاريتون Χαρίτων، وهو يبعد عن ساحل البحر بمئتي أستاديوم[***] Σταδιον [1]، واعتبر أراضي هذه المنطقة من أخصب الأراضي، وأنها تروى من ينابيع دائمة الجريان، ولا تشبهها أي منطقة أخرى من ليبيا، حتى إنه قارنها بأراضي بابل[****]، وأن إنتاجيتها من القمح وفيرة تصل إلى ثلاثمئة ضعف، وتتفوق على أراضي بنغازي الخصبة، التي تصل إنتاجيتها إلى مئة ضعف[2]، أما إشارته الأخرى التي وردت في كتابه الخامس فكانت عند معرض حديثه عن المحاولة الاستيطانية التي قام بها الإغريق بزعامة المغامر الإغريقي دوريوس بن اناكساندريدس

---

[*] هيرودوتس Ηροδοτος مؤرخ إغريقي، لقب بأبي التاريخ *PATER HISTORIAE*، وقد زار العديد من البلدان والأقاليم، ويعد كتابه التواريخ Ιστορια - Historiae من أهم المصادر الأساسية لدارسي التاريخ القديم، انظر:

- هيرودوتس، الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ترجمة محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2022م، ص ص15 24:

- Sacks.D, Encyclopedia of Ancient Greek World, New Yourk, 2005, PP.154 – 155.

[**] قبيلة ليبية أشار إليها عدد من الكتّاب القدامى، حددوا أماكن وجودهم بأنهم للغرب من النسامونيس Νασαμωνες، وانتشروا في رقعة كبيرة تصل إلى منطقة كينبس، في حين ذكر بليني بأنهم يقطنون للغرب من سرت الكبير بمسافة اثني عشر كيلو مترًا، لكن بطليميوس حدد موقعين لهم: الأول على الساحل حيث يوصفون بالسرتيين، والثاني في الداخل حيث تقع منابع نهر كينبس.

- Herodotus, IV.175; Scylax 109; Pliny, *The Natural History*, V.34; Ptolemy, IV.3.6; IV.6.3; IV. 6.6.

[***] وحدة قياس إغريقية، وقد تباينت قيمتها من وقت لآخر، ومكان لآخر، ولكن القياسي يساوي 1.85م، انظر:

-Lewis.M.J.T, Surveying Instruments of Greece and Rome, Cambridge University Press, 2001, P. XIX.

[1] Herodotus, IV.175. "…. διὰ δὲ αὐτῶν Κῖνυψ ποταμὸς ῥέων ἐκ λόφου καλευμένου Χαρίτων ἐς θάλασσαν ἐκδιδοῖ. ὁ δὲ λόφος οὗτος ὁ Χαρίτων δασὺς ἴδῃσι ἐστί, ἐούσης τῆς ἄλλης τῆς προκαταλεχθείσης Λιβύης ψιλῆς· ἀπὸ θαλάσσης δὲ ἐς αὐτὸν στάδιοι διηκόσιοι εἰσί."

[****] بابل هو الاسم الإغريقي لما عرفه السكان باسم مات أكادي، السهل الخصب بين نهري دجلة والفرات. وكانت قلب الإمبراطورية البابلية، التي هيمنت على الشرق الأدنى القديم بين سقوط الإمبراطورية الآشورية (612 قبل الميلاد)، وصعود الإمبراطورية الأخمينية (بعد 539).

[2] Herodotus, IV.198. "…πλὴν Κίνυπος μούνης· τὸ γὰρ δὴ αὐτὸ οὔνομα ἡ γῆ τῷ ποταμῷ ἔχει. αὕτη δὲ ὁμοίη τῇ ἀρίστῃ γέων Δήμητρος καρπὸν ἐκφέρειν οὐδὲ ἔοικε οὐδὲν τῇ ἄλλῃ Λιβύῃ. μελάγγαιός τε γὰρ ἐστὶ καὶ ἔπυδρος πίδαξι, καὶ οὔτε αὐχμοῦ φέροντες φροντίζουσα οὐδὲν οὔτε ὄμβρον πλέω πιοῦσα δεδήληται· ὕεται γὰρ δὴ ταῦτα τῆς Λιβύης. τῶν δὲ ἐκφορίων τοῦ καρποῦ ταὐτὰ μέτρα τῇ Βαβυλωνίῃ γῇ κατίσταται. ἀγαθὴ δὲ γῆ καὶ τὴν Εὐεσπερῖται νέμονται· ἐπ' ἑκατοστὰ γάρ, ἐπεὰν αὐτὴ ἑωυτῆς ἄριστα ἐνείκῃ, ἐκφέρει, ἢ δὲ ἐν τῇ Κίνυπι ἐπὶ τριηκόσια."

Δωριεὺς Ἀναξανδρίδης ، حينما قادهم لتأسيس مستعمرة إغريقية على ضفاف نهر كينبس، غير أن حلفًا جمع المكاي بالقرطاجيين تمكن من النصر عليهم، وطردهم بعد ثلاث سنوات(تر).

أما الكاتب الإغريقي الآخر، فهو البحار والجغرافي سكلاكس *Scylax*(ير)، الذي حدد مكان كينبس للشرق من مدينة لبدة الكبرى(*)، وأن المسافة بينهما 80 أستاديوم، ووصفه بأنه بلد جميل، وتوجد به مدينة تحمل نفس الاسم، إلا أنها كانت مهجورة(سه).

هذا ومع منتصف القرن الأول قبل الميلاد جاءتنا إشارة أخرى عن كينبس عند استرابو *Strabo* (**)، يخبرنا فيها بوجود نهر للشرق من مدينة لبدة الكبرى، رغم أنه لم يسمه صراحة، وأن هناك سَدًا شيده القرطاجيون عليه(شم).

وبعد ذلك، وفي منتصف القرن الأول الميلادي يؤكد الجغرافي الروماني بومبونيوس ميلا *Pomponius Mela* (***) على خصوبة أراضي نهر كينبس، فقد ذكر بأنه ينحدر من خلال حقل خصب جدًا (له)، أما بليني *Pliny* (****) (23–79م)، فإن كينبس عنده ليس نهرًا فقط، وإنما أيضًا منطقة(□).

ومع نهاية القرن الأول الميلادي تحدث سيليوس إيتاليكوس *Silius Italicus*(*****) (26–101م) عن السكان الذين يعيشون حول كينبس، وأطلق عليهم اسم الكنفيين "*cinyphii*"، واعتبرهم فرعًا من المكاي " *Cinyphiumque*

---

[3] Herodotus,V.42 "...ὁ δὲ Δωριεὺς ἦν τοίνυν ἡλίκων πάντων πρῶτος, εὖ τε ἐπίστατο κατ' ἀνδραγαθίην αὐτὸς σχήσων τὴν βασιληίην. ὥστε ὧν οὕτω φρονέων, ἐπειδὴ ὅ τε Ἀναξανδρίδης ἀπέθανε καὶ οἱ Λακεδαιμόνιοι χρεώμενοι τῷ νόμῳ ἐστήσαντο βασιλέα τὸν πρεσβύτατον Κλεομένεα, ὁ Δωριεὺς δεινόν τε ποιεύμενος καὶ οὐκ ἀξίων ὑπὸ Κλεόμενος βασιλεύεσθαι, αἰτήσας λεὼν p46 Σπαρτιήτας ἦγε ἐς ἀποικίην, οὔτε τῷ ἐν Δελφοῖσι χρηστηρίῳ χρησάμενος ἐς ἤντινα γῆν κτίσων ἴῃ, οὔτε ποιήσας οὐδὲν τοίνυν νομιζομένων· οἷα δὲ βαρέως φέρων, ἀπίει ἐς τὴν Λιβύην τὰ πλοῖα· κατηγέοντο δέ οἱ ἄνδρες Θηραῖοι. ἀπικόμενος δὲ ἐς Λιβύην οἴκισε χῶρον κάλλιστον τοίνυν Λιβύων παρὰ Κίνυπα ποταμόν. ἐξελασθεὶς δὲ ἐνθεῦτεν τρίτῳ ἔτεϊ ὑπὸ Μακέων τε Λιβύων καὶ Καρχηδονίων ἀπίκετο ἐς Πελοπόννησον."

[4] للمزيد، انظر:

– Dictionnaire Biographique, Les Gens. [Online]. Available From: http://www.cosmovisions.com/Scylax.htm. [Accessed 25\ 8\ 2022].

[*] أطلق سكلاكس هنا على مدينة لبدة الكبرى نيابوليس Νεάπολις (المدينة الجديدة)، ونجد ان هذه التسمية تتكرر عند كتّاب آخرين، مثل: إسترابو *Strabo*، وبليني *Pliny*، وبطليميوس *Ptolemy*، واستاديزم *Stadiasme*.

93 27; Ptolemy, IV.3.3; Stadiasme, §§4.Strabo, *Geography*, XVII.3.18; Pliny, *The Natural History*, V. - Scylax.109;

[5] Scylax.109. 92. "χωρίον καλόν και πόλις, η όνομα Κίνυψ" εστί δ' έρημος. Άπό δε Νέας πόλεως απέχει εις την Σύρτιν στάδια όγδοήκοντα".

[**] جغرافي إغريقي شهير، ولد في نحو منتصف القرن الأول قبل الميلاد، زار العديد من البلدان، له كتاب ضخم في الجغرافيا يتألف من سبعة عشر جزءًا، وتوفي في 20 ق.م.

- Matthew.B, Encyclopedia of the Roman Empire, New Yourk, 2002, P.515.

[6] Strabo, *Geography*, XVII.3.18.»...ἐστὶ Κίνυψ ποταμός: καὶ μετὰ ταῦτα διατείχισμά τι, ὃ ἐποίησαν Καρχηδόνιοι'».

[***] جغرافي عاش زمن الإمبراطور جايوس كاليجولا *Gaius Caligula* (37 – 41م) أو ربما الإمبراطور كلوديوسClaudius (41 – 54م)، ألف ثلاثة مجلدات على مواقع العالم (*De position orbis*).

- Matthew.B, op. cit. P.364.

[7] "*Cinyps fluvius per uberrima arva decidens*". Mela, I. 37.

[****] كاتب وأحد الموسوعيين الكبار في التاريخ الروماني، عمل مستشارًا للإمبراطورين فاسبسيان وتيتوس، وحينما ثار بركان فيزوف في صيف 79م ذهب للحوظ البركان مات من الغازات السامة المنبعثة منه، ألف العديد من التواريخ، ولكن للأسف لم يبق منها سوى التاريخ الطبيعي *Historia Naturalis* فقط الذي يقع في سبعة وثلاثين كتابًا.

- Matthew.B, op. cit. P.436.

[8] Pliny, The Natural History, IV.27. "*Cinyps fluvius ac region*".

[*****] شاعر ملحمي، وخطيب بارع، ومحامٍ، كما عمل سياسيًّا، ومؤلف الكتاب الضخم "بيونكا" Punica في سبعة عشر جزءًا، والذي يغطي الحرب البونية الثانية.

Macen"[8]، وذكر أنهم يرتدون ملابس خفيفة من جلد الماعز، ويتسلحون بالرمح[9]، وأنهم عملوا ضمن القوات التي قاتلت مع حنبعل في حروبه ضد الرومان[10].

هذا ومن القضايا المهمة الأخرى والجديرة بالاهتمام مشاركة أبرشية منطقة كينبس إلى جانب أبرشيات أخرى من منطقة المدن الثلاث *Tripolitania* في مؤتمر قرطاج الذي عقد سنة 411م، والذي دُعي لحضوره جميع الأساقفة الكاثوليك والدوناتيين بشمال أفريقيا، وانتهى بإدانة الدوناتية(*)، وصدر فيه قانون يدينها، وفرض غرامات على الأشخاص الذين رفضوا التخلي عنها، فقد تمثلت أبرشية كينبس إلى جانب أبرشيات صبراتة بأساقفة كاثوليك فقط، في حين نجد أن لبدة الكبرى مُثلت في هذا المؤتمر بأساقفة دوناتيين[11]، يبدو من الواضح أن كنيسة كينبس كانت منفصلة ومستقلة إداريًّا وَعَقَائِدِيًّا عن لبدة الكبرى المدينة الأكثر أهمية، والتي لا تبعد عنها سوى بضعة كيلو مترات، حتى إنه كان لها حضور وتمثيل مستقل في مؤتمر قرطاج المهم.

يتضح من خلال عرض الإشارات السابقة الآتي:

- كانت منطقة كينبس ذات أهمية، وموقعها يأتي للشرق من لبدة الكبرى، وقد حدد سكلاكس المسافة بينهما بثمانين أستاديوم[12]، أي ما يساوي حوالي (15 كم)، وهي تحمل نفس اسم النهر الذي يجري بها[13]، والذي ينبع من تل خصب يدعى خاريتون، وأنه يبعد عن الساحل باتجاه الداخل مئتي أستاديوم[14]، أي حوالي (37كم)، غير أن الإشارة الأهم التي يجب الوقوف عندها ووردت عند سكلاكس فقط دون غيره إشارته لوجود مدينة تحمل نفس اسم المنطقة (مدينة كينبس)، وأنها كانت مهجورة[15]، وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن هذه المدينة ليست سوى تلك المستعمرة التي أنشأها الإغريق بزعامة دوريوس، واستقروا فيها ثلاث سنوات قبل أن يتمكن تحالف المكاي مع قرطاج من صدها في حوالي 517ق.م[16].
- أما الجانب الآخر المهم واللافت للنظر فهو خصوبة أراضي كينبس، فقد عدها هيرودوتس من أخصب الأراضي، وأفضلها لإنتاج القمح، حتى إن إنتاجيتها تصل ثلاثمئة ضعف، وشبهها بأراضي بابل، ورغم ما احتوته هذه الرواية من مبالغة، غير أنها تؤكد وجود زراعة الحبوب وبإنتاجية وفيرة بها، وفي هذا الصدد أشارت بعض المصادر القديمة إلى

- Matthew.B, op. cit. P.506.

[9] Silius Italicus, *Punica*, II.60.

[10] Silius Italicus, Punica, III.275.

[11] Silius Italicus, Punica, V. 194; XV. 670.

[*] هي طائفة دينية مسيحية متشددة منشقة عن الكاثوليكية، وعرفت بالدوناتية نسبة لمؤسسها دوناتوس Donatus، وانتشرت في شمال أفريقيا، للمزيد انظر:

- محمد علي حسين الدراوي، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الفاتح، 2003م، ص ص 162 – 165.

[12] Birley, A.R. Some notes on the Donatist schism, *Lib Studs* 18, 1987, PP. 34 – 37.

[13] Scylax.109. 92; Strabo, *Geography*, XVII.3.18.

[14] Herodotus, IV.175; Pliny, The Natural History, IV.27.

[15] Herodotus, IV.175.

[16] Scylax.109. 92.

[17] Herodotus, V.42;

- محمد علي الدراوي، الوجود الفينيقي بمنطقة المدن الثلاث (لبدة وصبراتة وأويا) من القرن السابع حتى القرن الأول قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، غير منشورة، جامعة دمشق، 2011م، ص21.

ممارسة السكان الأصليين للمنطقة مهنة الزراعة، حيث أشار سكلاكس إلى استقرار قبيلة المكاي على طول الأنحاء الساحلية أثناء موسم الأمطار في فصل الشتاء، وإلى وضع قطعانهم في حظائر، ومع فصل الصيف يتجهون بعيدًا عن البحر إلى وسط البلاد[18]، وفي لوحة فسيفسائية ترجع للعصر الروماني اكتشفت في دارة داربوك أعميرة، والتي لا تبعد سوى عدة كيلو مترات شرق كينبس صورت أَعْمَالًا زراعية عدة، من بينها عملية دراس الحبوب باستخدام ثيران وخيول (شكل1)[19]، ربما هذه الأهمية كانت وراء جذب أنظار الإغريق لها، وسعيهم لإقامة مستعمرة بها، ومن ثمت استعانة المكاي بقرطاج للدفاع عنها، وطردهم منها.

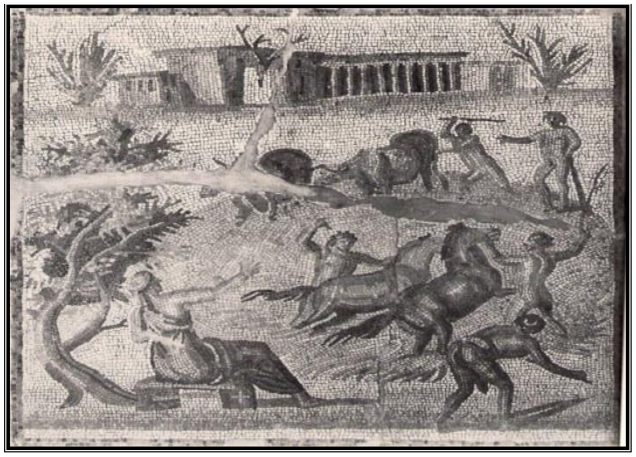

(الشكل 1) لوحة فسيفسائية من دارة داربوك أعميرة بزليتن، تصور عملية درس الحبوب.

محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، الصورة 26، ص157.

- أما عن عناصر سكان منطقة كينبس، فذكر هيرودوتس بأنهم من المكاي، وأكد ذلك أيضًا سيليوس آيتاليكوس، غير أنه سماهم بالكينفيين *Cinyphii* -ربما اشتقت هذه التسمية من اسم المنطقة نفسها التي وردت في بعض المصادر الإغريقية بصيغة كينفوس Κίνυφος [*] -، واعتبرهم جزءًا من المكاي[20]، رغم أن بطليميوس ميزهم عنهم[21]، كما يشير سيليوس آيتاليكوس[22] ضمن حديثه عنهم أنهم كانوا ضمن جيوش حنبعل، وقاتلوا معه في

[18] Scylax. 109.
'παρα την Συρτιν μεχρι του στοματος την Συρτιδος παροικουϖτες οι Μακαι χειμαζουσιν επι θαλλαττη τα βασκη ματα κλειοντες, του δε θερους, υπεκλειποντων των υδατων, απελαυνουσι τα βοσκηματα εις μεσογαιαν ανω μεθ ε αυτων''.

[19] محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1977م، الصورة 26، ص157.

[*] انظر:

- http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.04.0064:entry=cinyps-geo

[20] Silius Italicus, *Punica*, II.60.

[21] Ptolemy, IV. 3. 6.

[22] Silius Italicus, *Punica*, V.194; IX.11; XV.670.

حروبه ضد الرومان[**] ، ونشير هنا إلى أن الترابط بين المكاي والقرطاجيين ليس بالجديد ، فهو يعود إلى فترة أقدم، فقد رأيناهم معًا في تحالف لصد المستعمرين الإغريق في كينبس نفسها ، ويعتقد جيهان ديزانج Desanges.J أن أول جيوش حنبعل التي عرفتها روما كانت من كينبس[تر بر] ، أما من حيث ملابسهم ومظهرهم بشكل عام، فيذكر سيليوس آيتاليكوس في هذا الصدد أنهم كانوا يرتدون ملابس خفيفة مصنوعة من جلد الماعز[ير بر] ، أما هيرودوتس فكان قد ذكر أن أفراد قبيلة المكاي يلبسون دروعًا صنعت من جلد النعام[***] ، وأن النساء يرتدين ملابس مصنوعة من جلد الماعز[سه بر] ، والصورة نجدها عند بليني حينما أشار إلى ارتداء الملابس المصنوعة من جلد الماعز حول منطقة سرت الكبير[شه بر].

ثانيًا - المكتشفات الأثرية بمنطقة كينبس

قدمت التنقيبات الأثرية في منطقة كينبس عددًا من المكتشفات المهمة ، والتي تؤشر لأهميتها في عملية الاستيطان البشري منذ القدم، استفادة من مواردها وإمكاناتها الكبيرة، وتمثلت هذه المكتشفات إلى حد الآن في منشآت مائية ، وبعض المقابر، ودارة (فيلا).

1. سد تخزين المياه:

عرف منطقة كينبس إقامة ا لمنشآت المائية الرامية للتحكم بمياه نهرها ومياه الأمطار منذ زمن مبكر نِسْبِيًا ، فقد أشار إسترابو إلى وجود سد شيده القرطاجيون عند مصبه[ر بر] ، أما خلال العصر الروماني فكشفت الدراسات والبحوث الأثرية عن وجود سد على مجرى كينبس، إضافة لبعض الخزانات وقنوات للمياه[□ بر] ، فخلال هذا العصر انتشرت عمليات بناء السدود على نطاق واسع على طول الوديان المهمة ، فقد اشتهر الرومان ببنائها في عصور ازدهار الإمبراطورية الرومانية[□ بر]؛ لغرض الحفاظ على المياه، وإيصالها إلى وجهات بعيدة ، واستخدامها في ري الأراضي الزراعية وسقي المواشي، ولإمداد المدن بالمياه[□ تر].

[**] دخلت قرطاج وروما في حرب شرسة وطويلة، مرت بثلاث مراحل، عرفت بالحروب البونية، انطلقت شرارتها في 264ق.م، واستمرت حتى سنة 202ق.م بهزيمة قرطاج في معركة زاما *ZAMA*، للمزيد عن هذه الحروب، انظر:

- Polybius, *The Histories*; Caven.B, The Punic Wars, Tanner Ltd, London 1980.

[23] Desanges.J, Recherches Sur L'Activite Des Mediterranees Aux Confins de L'Afrique, Ecole Francaise de Rome, 1978, P.126.

[24] Silius Italicus, *Punica*, III.275.

- تحدث العديد من الكتّاب الكلاسيكيين عن قطعان أغنام هذه الأنحاء التي تميزت بطول أصوافها، وإلى أهمية شعر ماعز كينبس، الذي اشتهر خلال العصر الروماني، ودخوله في بعض الصناعات.

- Martial,*Epigrammes*, VII.95; XIV.140 ; Virgile, Georgica, III. 311- 313.

[***] كان النعام يكثر بمنطقة المدن الثلاث *Trilplitania*، ويحظى باهتمام؛ لما له من ريش وبيض اشتد الطلب عليه في تلك العصور القديمة.

- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية - اللاذقية، 1998م، ص199.

[25] Herodotus, IV. 175; 189.

[26] Pliny, The Natural History, VIII. 203.

[27] Strabo, *Geography*, XVII.3.18.

□ بر عمل الرومان للاستفادة من ثروات المنطقة، وتطبيق طرق متطورة لحفظ المياه، مما أدى إلى زيادة مساحة الأراضي الزراعية وخاصةً في الجزء الجنوبي من المدن الثلاث:

Elmayer, A. Tripolitania And The Roman Empire (B.C47-A.D.235) Markaz Jihad Al Linyin–Studies Centre Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya Series No.8, 1997, P.215.

□ بر كلاوديوفيتافينزي واولين بروغان، السدود الرومانية في وادي المجينين، ليبيا القديمة، المجلد الثاني، روما، 1965م، ص20.

□ تر المؤتمر الثالث عشر للآثار، النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا، 1997م، ص169.

يعد سد كينبس من أهم المنشآت المائية بمنطقة الدراسة، أنشئ لتأمين المياه؛ لري الأراضي الخصبة المحيطة به، وإمداد مدينة لبدة الكبرى بحاجتها المتنامية للمياه.

يبلغ طول هذا السد 3100 قدم، وبقايا الجزء الظاهر منه شرقي مجرى وادي كعام حَالِيًا، استخدم في بنائه أحجار غير منتظمة خشنة تربطها المونة المصنوعة من الجير، لكن لم يتسن قياس عرضه وارتفاعه، نظرًا لتراكم الرمال عليه(□ تر) (الشكل2).

أما الحد الموازي لمجرى الوادي على بُعد 70م تقريبًا فيبلغ ارتفاعه حوالي 5م، وعرضه 6م تقريبًا، ويوجد به أنبوب من القرميد الأحمر قطره حوالي 50سم، محاط بطبقة من الملاط المصنوع من الجير وكسر الفخار (الشكل3)، ثم ينحرف هذا الجدار ناحية الشرق لمسافة 5م تقريبًا لينحرف بعدها مرة أخرى موازيًا لمجرى الوادي بطول 100م تقريبًا، وهو المكان الذي تبدأ منه القناة التي تقطع الوادي وتوصل المياه إلى مدينة لبدة الكبرى.

يظهر في الجهة الشرقية للسد طبقة من الطين الذي كان يُستخدم في صناعة الفخار(الشكل4)، إضافة للعديد من خزانات المياه مربعة الشكل لا تزال بها آثار أنابيب باقية حتى الآن، ربما كانت لتصريف المياه الزائدة بعد امتلاء هذه الخزانات (الشكل5).

أما القناة التي تقطع الوادي فهي توصل المياه إلى مدينة لبدة الكبرى، وتسد حاجة المدينة منه، وهي قناة تحت الأرض سقفها على شكل قبو، الجزء المتبقي منها طوله 42م تقريبًا، وعرضها 2.8م تقريبًا، استخدم في بنائها تقنية الأوبس سيمنتكيوم *opus caementicium* (*)، والتي هي عبارة عن حجارة صغيرة مخلوطة بالجير ومملطة، يوجد بها بقايا فتحة أسطوانية الشكل ارتفاعها 4م تقريبًا (الشكل6)، ولا تزال بها بقايا الدرج موجودة حتى الآن، ربما استخدمها سكان المنطقة المحيطة للتزود بالمياه، أو ربما استخدمت للدخول إلى القناة لتنظيفها، أو ربما من أجل التهوية، هذه الفتحة الآن مطمورة بالأتربة، ورغم ذلك استطعنا معرفة عرضها الذي يصل حوالي 62سم، وللأسف باقي هذه القناة الآن غير موجود بسبب البناء العشوائي مما أدى إلى إزالتها.

2. دارة الطويبية

هذا ومن البقايا الأثرية التي تم التعرف عليها عند مصب الوادي بالمنطقة المعروفة بالطويبية بقايا إحدى الدارات، حيث لاتزال تنتشر بقايا مكعبات الفسيفساء الملونة وقطع الرسوم الجدارية (الفريسكو) إلى جانب عدد كبير من قطع القرميد والقطع الفخارية، كما وجد بالقرب منها بقايا فرن، ربما استخدم لصناعة الجير المستعمل في بناء هذه الدارة، غير أنه وللأسف، فقد تعرضت هذه الدارة في السنوات الأخيرة إلى عمليات التجريف بواسطة الآلات، مما أدى لدمار جزء كبير منها.

□ تر بيتر بلوود (سد روماني في وادي كعام) ترجمة أنطوان حبيقة، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع، 1966م – 1967م، روما، 1968م، ص ص 60 – 61.

* للمزيد عن هذه التقنية وغيرها من تقنيات البناء عند الرومان، انظر:

- Adam.J.B, Roman Building Materials and Techniques, B. T. Batsford Ltd, London, 1999.

وفي سنة 2021م اكتشفت بقايا مستوطنة رومانية ترجع إلى القرن الثالث الميلادي على الضفة الشرقية لوادي كعام، وهي على مساحة 80 ×130م تقريبًا، تتكون من أساسات جدارية من الحجارة كبيرة الحجم، وبعض الجدران المملطة، وبقايا لمعصرة غير واضحة المعالم، غير أن الموقع تعرض لعمليات النبش والتخريب[32].

3. المقابر

عثر في سنة 1992م على مقبرة رومانية سردابية[*] في منطقة كعام، وهذه المقبرة كانت غنية باللقى المختلفة، فقد بلغ عدد المكتشفات بها حوالي 500 قطعة، ما بين توابيت حجرية وفخارية وصحون فخارية، بالإضافة إلى مجموعة من المصابيح والقوارير الفخارية والزجاجية (الشكل11)[33].

وفي سنة 2018م اكتشفت مقبرة سردابية أخرى في منطقة سوق الجمعة المحاذية لمنطقة وادي كعام، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي، وهي عبارة عن حفرة بباطن الأرض على شكل حدوة الفرس طولها 4م، وعرض 3م وارتفاعها حوالي 2م، بها مسطبة مرتفعة، احتوت على أثاث جنائزي بعدد ثماني قطع (الشكل7)، تمثلت في توابيت حجرية وفخارية لحفظ رماد الموتى[*] (الشكل8)، إضافة لأنفورة (جرة) تحتوي رماد موتى، كما عثر بها أيضًا على أكواب، وصحون، وقوارير صغيرة، وأدوات للزينة (الشكل9)، حمل بعضها الكتابات والنقوش (الشكل10)، ربما تشير لصاحب المقبرة[34]، ويظهر من خلال محتويات المقبرة أنها استخدمت منذ القرن الأول الميلادي.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الرافد الوحيد لوادي كعام والمعروف بوادي تراغلات أجري عليه مسح أثري في تسعينيات القرن الماضي، وقد أظهرت عملية المسح مجموعة كبيرة من القصور والمزارع المحصنة على ضفافه من الجهتين، تعود إلى فترات مختلفة حتى العصر الروماني، ناهيك على اللقى المنتشرة على امتداد المنطقة من كسر فخارية متنوعة، وتلك إشارة تدل على أنها كانت ولاتزال مشهورة بتربتها الخصبة وإنتاجها الوفير من القمح والشعير، وعليه نأمل أن يجرى مسح مماثل على مجرى وادي كعام، الذي يمكن من خلاله اكتشاف سدود أو خزانات أخرى.

[32] تقرير الشؤون الفنية، مراقبة آثار لبدة، 26/ 12/ 2021م.

[*] انتشر هذا النوع من المقابر بالمنطقة ابتداءً من أواخر القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي، واستمرت أحيانًا حتى القرن الثالث الميلادي، وقد اصطلح على تسميتها بالمقابر البونية الرومانية، وهي مقابر أسرية تخص بعض الأسر البونية الرومانية، ويختلف عدد حجر الدفن فيها من مقبرة لأخرى، فأحيانًا تتألف من حجرة واحدة، وأحيانًا أخرى من عدة حجرات، تُحفر في الأرض الصلبة، وإذا ما كانت التربة غير متماسكة فتبنى بالحجر، ويتراوح طول أضلاعها ما بين مترين وثلاثة أمتار، وارتفاع سقفها ما بين 1.25م و1.50م، والسقف يكون في العادة مسطحًا وأحيانًا مقوسًا، ويوجد في أحد الجدران مدخل الحجرة الذي يغلق بصفيحة حجرية، ويشرف على فناء يؤدي إلى السطح عبر درج. للمزيد حول ذلك انظر: محمد علي حسين الدراوي، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث، ص139.

[33] تقرير الشؤون الفنية، مراقبة آثار لبدة 1992م.

[*] رأى بعض الباحثين أن عادة حرق جثث الموتى مجهولة بالنسبة إلى فينيقي شمال أفريقيا، وذلك استنادًا على المدافن الفينيقية الأولى بالمنطقة. حول ذلك انظر: عيسى سالم الأسود، مقبرة الماية البونيقية في منطقة طرابلس الغرب، مجلة ليبيا القديمة، العدد 3 -4، (1966 -1967م)، ص49.

[34] تقرير الشؤون الفنية، مراقبة آثار لبدة 2018م.

(الشكل2) يوضح الجزء المتبقي من سد كينبس

المصدر: تصوير الباحثة

(الشكل2) يوضح الجزء المتبقي من سد كينبس

الشكل(3) يوضح طبقة من الطين الذي كان يُستخدم في صناعة الفخار (تصوير الباحثة)

الشكل(4) يوضح الجزء المتبقي خزانات المياه بالجهة الشرقية من السد (تصوير الباحثة)

الشكل(5) يوضح الجزء المتبقي خزانات المياه بالجهة الشرقية من السد (تصوير الباحثة)

(الشكل11) يوضح النقوش والكتابات الموجودة على بعض الأواني الفخارية بالمقبرة والقطع الحجرية المكتشفة سنة 2018م المصدر: الشؤون الفنية بمراقبة آثار لبدة

الشكل(7) يوضح جزءًا من مكتشفات المقبرة 1992م المصدر: الشؤون الفنية بمراقبة آثار لبدة

الشكل(8) يوضح المقبرة المكتشفة سنة 2018مالمصدر: الشؤون الفنية بمراقبة آثار لبدة

الشكل(9) يوضح التوابيت الحجرية والفخارية بالمقبرة المكتشفة سنة 2018م

المصدر: الشؤون الفنية بمراقبة آثار لبدة

(الشكل10) يوضح الأواني الفخارية بالمقبرة المكتشفة سنة 2018م

المصدر: الشؤون الفنية بمراقبة آثار لبدة

(الشكل11) يوضح النقوش والكتابات الموجودة على بعض الأواني الفخارية بالمقبرة والقطع الحجرية المكتشفة سنة 2018م

المصدر: الشؤون الفنية بمراقبة آثار لبدة\

الخاتمـــــة

مما تقدم خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، وهي أن منطقة كينبس (وادى كعام حَاليًا) من المناطق التاريخية المهمة في ليبيا، وكانت محل أنظار العديد من الكتاب الكلاسيكيين، مثل: هيرودوتس، وسكلاكس، وبليني، وسيليوس آيتاليكوس، وغيرهم، وأشار بعضهم لخصوبة تربتها ووفرة مياهها، وهذا ما يدعونا للاعتقاد، بأن هذه الكتابات وراء ذيوع صيتها، حتى كانت محل أنظار كثير من الشعوب الأخرى، سواء كانوا إغريقًا، أو فينيقيين، أو رومانًا، هذا وما يؤكد ما ذهب إليه أولئك الكتاب المكتشفات الأثرية بالمنطقة، فقد عثر على السدود، وقنوات المياه، ودارة، وبعض المقابر التي تعزز أنها كانت مركز استيطان بشري، ويعزز ذلك ما ذكرته المصادر من تمثيلها بأسقف في مؤتمر قرطاج سنة 411م، مما يؤكد استقلاليتها عن كنيسة لبدة، المدينة ذات الأهمية المجاورة لها.

التوصيات

تخلص الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، وهي:

- احتياج السد الأثري إلى عمليات ترميم وصيانة دورية، لاستدامته، والتنسيق بين مصلحة الآثار، والهيأة العامة للسياحة، والمجلس البلدي من أجل استثماره والاستفادة منه.
- حماية أراضي السد من عوامل التلف المختلفة الطبيعية منها والبشرية، خاصة فيما يتعلق بتفعيل قانون الآثار.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا - المصادر

1. العربية

-هيرودوتس، الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ترجمة محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2022م.

2. الأجنبية

-Herodotus.
-Martial,Epigrammes.
-Mela.
-Pliny. *The Natural History*
-Polybius. *The Histories*
-Ptolemy.
-Scylax.
-Silius Italicus. *Punica*
-Stadiasme.
-Strabo. *Geography*
-Virgile *Georgica*

ثانيًا - المراجع العربية

- المؤتمر الثالث عشر للآثار، النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا، 1997م.
- بيتر بلوود (سد روماني في وادي كعام)، ترجمة أنطوان حبيقة، مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع، 1966م. 1967، روما، 1968م.
- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية - اللاذقية، 1998م.
- عيسى سالم الأسود، مقبرة المايا البونيقية في منطقة طرابلس الغرب، مجلة ليبيا القديمة، العدد 3 -4، (1966 -1967م).
- كلاوديوفيتافينزي واولين بروغان، السدود الرومانية في وادي المجينين، ليبيا القديمة، المجلد الثاني، روما 1965م.
- محمد علي الدراوي، الوجود الفينيقي بمنطقة المدن الثلاث (لبدة وصبراتة وأويا) من القرن السابع حتى القرن الأول قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، غير منشورة، جامعة دمشق، 2011م.
- محمد علي حسين الدراوي، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الفاتح، 2003م.
- محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1977م.

ثالثًا - المراجع الأجنبية

- Adam.J.B, Roman Building Materials and Techniques, B. T. Batsford Ltd, London, 1999.
- Birley, A.R. Some notes on the Donatist schism, *Lib Studs* 18, 1987
- Caven.B, The Punic Wars, Tanner Ltd, London, 1980.
- Desanges.J, Recherches Sur L'Activite Des Mediterranees Aux Confins de L'Afrique, Ecole Francaise de Rome, 1978
- Dictionnaire Biographique, Les Gens. [online]. Available From: http://www.cosmovisions.com/Scylax.htm. [Accessed 25\ 8\ 2022].
- Elmayer, A. Tripolitania And The Roman Empire (B.C47-A.D.235) Markaz Jihad Al Linyin–Studies Centre Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya Series No .8 .1997
- Lewis.M.J.T, Surveying Instruments of Greece and Rome, Cambridge University Press, 2001.
- Matthew.B, Encyclopedia of the Roman Empire, New Yourk, 2002
- Perseus Digital Library. [online]. Available From: http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.04.0064:entry=cinyps-geo. [Accessed 25\ 8\ 2022].
- Sacks.D, Encyclopedia of Ancient Greek World, New Yourk, 2005.

رابعًا - التقارير

- تقرير الشؤون الفنية، مراقبة آثار لبدة 1992م.
- تقرير الشؤون الفنية، مراقبة آثار لبدة 2018م.
- تقرير الشؤون الفنية، مراقبة آثار لبدة، 26/ 12/ 2021م.

Kinbis Area Through Classical Sources and Archaeological Discoveries

Muhammad Ali Hussein Al-Darawi
Faculty of Archeology and Tourism, Al-Marqab University
Hamida Mohamed Zayed
Faculty of Archeology and Tourism, Al-Marqab University

Abstract:

The region of "Κίνυψ" or *Cinyps* (present-day Wadi Kaam) is one of the most important historical sites to the east of the city of *Lepcis Magna*, and it received attention from the classical writers, including Greek and Roman historians, poets and geographers, such as: *Herodotus*, *Scylax*, *Strabo*, *Pomponius Mela*, *Pliny*, and *Silius Italicus*, these writers touched in their writings on the location of river and region of *Cinyps*, and on the fertility of the lands of these parts, so that Herodotus compared it to the lands of Babylon in terms of its abundant production of grain, and that there is no other place in Libya comparable to it These writings also dealt with the elements of the population, who asserted that they were from the *Macae*, and that *Silius Italicus* called them "*cinyphii*", but at the same time he considered them a branch of the *Macae*, and that they were among Hannibal's fighters in his wars against Rome. Perhaps the importance of the area of Cinyps referred to by some of these writers had a great echo in the country of the Greeks until it prompted the Greek adventurer Δωριεὺς Ἀναξανδρίδης, to try to establish a Greek colony on the banks of the *Cinyps* River. And that in about 517 BC.

Keywords: Tripolitania, Cinyps- Macae, Sugolin, LeptisMagna